

صناعة النحاس التقليدي في الجزائر بين الحماية والإبداع

The traditional copper industry in Algeria between protection and creativity

فطيمة بن عبد العزيز¹، فاطمة الزهراء قاسي²

Fatima Benabdelaziz¹, Fatma Zohra Kaci²

¹ جامعة البليدة 2 (الجزائر)، benhamouda@univ-blida2.dz

² جامعة البليدة 2 (الجزائر)، f.kaci@univ-blida2.dz

تاريخ الاستلام: 2021/09/01 تاريخ القبول: 2021/12/03 تاريخ النشر: 2022/01/01

ملخص:

تعتبر صناعة النحاس التقليدية (كباقي الصناعات الحرفية) عن ثقافة وحضارة الأمم ونتاج حضاري متراكم بما تحمله من رؤى وقيم حضارية. وللمحافظة على مكانتها في ظل البعد التنموي للملكية الصناعية، لابد من تنمية قدرتها الإبداعية في العالم المعلوم من خلال الاستفادة من تطور المعلوماتية والتكنولوجيات المختلفة حتى تتماشى والمتطلبات الراهنة. من خلال البحث، نبحت في واقع ترقية الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر وسبل تنمية القدرات الإبداعية للتوجه نحو اقتصاد تنافسي من أجل تحقيق البعد التنموي للقطاع في ظل الحفاظ على الملكية الصناعية، وهذا بالإسقاط على صناعة النحاس التقليدي.

الكلمات المفتاحية: القدرات الإبداعية، الصناعات التقليدية والحرفية، الملكية الصناعية، صناعة النحاس التقليدي، الجزائر.

تصنيفات jel : D13, L17, L61, M31, O34

Abstract:

The traditional copper industry (like the rest of the cottage industries) expresses the culture and civilization of nations and a civilized product accumulated with its cultural visions and values. In order to maintain its position in the face of the evolving

¹ المؤلف المرسِل: فطيمة بن عبد العزيز ، الإيميل: prfbenabdelaziz@gmail.com

dimension of industrial property, it is necessary to develop its creative capacity in the known world by taking advantage of the development of information technology and various technologies to be in phase with current requirements. Through the research, we examine the reality of the promotion of traditional and artisanal industries in Algeria and the means of developing the creative capacities to evolve towards a competitive economy in order to reach the developmental dimension of the sector while preserving industrial property, by abandoning the traditional copper industry.

Keywords: Creative capacities, traditional and artisanal industries, industrial property, traditional copper industry, Algeria.

JEL Classification Codes: D13, L17, L61, M31, O34.

1 مقدمة:

في ظل التنافس الشديد في عصر العولمة والمعلوماتية قصد تحقيق النمو وضمان البقاء، تصبح وظيفة الخلق والإبداع من الوظائف ذات الأهمية مع إبراز مكانة حقوق الملكية الصناعية في تحقيق البعد التنموي. وانطلاقاً من ذلك ومن أجل إعادة بعث الصناعات التقليدية والحرفية الجزائرية في ظل البعد التنموي للملكية الصناعية، لابد من تنمية قدرتها الإبداعية في العالم المعلوم من خلال الاستفادة من تطور المعلوماتية والتكنولوجيات المختلفة حتى تتماشى والمتطلبات الراهنة مع مراعاة ضرورة الحفاظ على أصالة المنتج التقليدي.

من خلال البحث، نضع الإشكالية من خلال السؤال الأساسي: كيف يمكن تنمية القدرات الإبداعية في قطاع الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر في ظل الحفاظ على الملكية الصناعية، وهذا بالإسقاط على صناعة النحاس التقليدي؟

ونضع الفرضية الأساسية التالية: تنمية القدرات الإبداعية في قطاع الصناعات التقليدية والحرفية هو تحدي تفرضه التحولات الاقتصادية، والذي لا يكتمل إلا بالحفاظ على الملكية الصناعية.

2 مدخل لحقوق الملكية الصناعية وتحقيق الإبداع: العالم من حولنا في تطور نحو الإبداع، حاضرنّا هو تنويع الماضي، ونقطة انطلاق لكل واحد منا لهذه القصة التي هي دوماً في حالة صنع (Jean-Christophe MESSINA & Cardoso DE SOUSA, 2017, p. 1). لذلك، يمكن اللجوء إلى حقوق الملكية الفكرية لحماية تكنولوجيات أو منتجات أو خدمات جديدة، والتي يمكن حمايتها ببراءات اختراع تحمي مصالح المخترعين الذين يستحدثون تكنولوجيات جديدة بالفعل وناجحة، وبضمانها تمكين المخترع من التحكم بالانتفاع التجاري باختراعه (المنظمة العالمية للملكية الفكرية على الخط). وهنا، نشير أن النظرة الحالية لواقع تشريعات وتنظيمات الملكية الصناعية في الجزائر تكشف عن الهوة الكائنة بين النصوص والممارسة (لقليب سعد، 2015، ص ص 64-75).

1.2 حقوق الملكية الصناعية: توجت نهاية الحرب العالمية الثانية بدء نشوء المنظمات الدولية لنشر الأفكار الرأسمالية ولديمومة استمرارية النظام وإعادة هيكلة النظام الاقتصادي العالمي من جديد، حيث الاستثمار والتجارة وفق معايير السوق في ظل اتفاق دولي متعدد الأطراف، إذ شهد العالم انبثاق منظمة التجارة العالمية عام 1994 واتخاذها التحررية التجارية سبيلاً ومنهجاً لتكريس مصالح الدول المتقدمة من خلال أنفاذ قوانين المنظمة، حيث رفع القيود التعريفية والحصص التجارية والاستفادة من أجور العمل المنخفض وتهيئة المناخ للاستثمار الأجنبي المباشر وقوانين التصنيع. فلقد صممت ووضعت الأسس الحقيقية لتهيئة بيئة دولية من شأنها أن تسمح لرأس المال والسلع والخدمات أن تنتقل بسهولة بين دول العالم. وبالرغم من ادعائهم بوجوب إزالة احتكار السوق، إلا أن فكرة احتكار التكنولوجيا يتغاضون عنها كونها تمثل لهم أداة للمنافسة الصناعية في الأسواق العالمية (ثائر محمود رشيد & ربيع خلف صالح، 2010، ص ص 196-219).

- الملكية الفكرية أساس الملكية الصناعية: الملكية الفكرية هي شكل من أشكال المعرفة فقررت المجتمعات أن تخصص لها حقوق ملكية معينة. فهي تشبه إلى حد ما حقوق الملكية على العقار أو الأرض. ولكن المعرفة هي أكثر إلى حد بعيد من الملكية الفكرية (جماعي، 2003، ص 27). فمن مجالات الملكية الفكرية، نجد حقوق الملكية الصناعية. إذ تندرج تشريعات الملكية الصناعية ضمن مجموعة أوسع من القوانين تعرف باسم الملكية الفكرية، ويشير هذا المصطلح عامة إلى إبداعات الفكر البشري (المنظمة العالمية للملكية الفكرية، 2016، ص 3). وتنقسم الملكية الفكرية عادة إلى فرعين هما الملكية الصناعية وحقوق المؤلف، وتتخذ أشكالاً متعددة. ومن بين هذه الأشكال براءات الاختراعات

والتصاميم الصناعية وهي إبداعات جمالية تتعلق بمظهر المنتجات الصناعية) والعلامات التجارية وعلامات الخدمة وتصاميم الدوائر المتكاملة والأسماء والتسميات التجارية والبيانات الجغرافية والحماية من المنافسة غير المشروعة (المنظمة العالمية للملكية الفكرية، 2016، ص 3).

في الدول المتقدمة هناك أدلة دامغة تشير إلى أن الملكية الفكرية كانت ولا تزال مهمة في تشجيع الاختراع في بعض القطاعات الصناعية، مع أن الأدلة حول أهميتها بالدقة في مختلف القطاعات غير معروفة بالتأكيد. مثلاً، تشير الأدلة من الثمانينات من القرن الماضي بأن صناعات الأدوية والمواد الكيماوية والبتترول كانت من بين أوائل الصناعات التي اعترفت بضرورة نظام البراءات لتشجيع الاختراع. وفي هذه الأيام يترتب على المرء أن يضيف إليها التكنولوجيا الاحيائية وبعض العناصر في تكنولوجيا الإعلام. وأثبتت حقوق النشر والتأليف ضرورتها في مجالات الموسيقى والأفلام والنشر. وبالنسبة للدول النامية، مثلها مثل الدول المتقدمة من قبلها، فقد أثبت تطور القدرة التكنولوجية الأهلية بأنه العامل المقرر الرئيسي للنمو الاقتصادي وتقليل الفقر، إذ تقرّر تلك القدرة المدى الذي يمكن فيه لتلك الدول أن تستوعب التكنولوجيا الأجنبية وتطبقها. فقد توصّلت دراسات عديدة إلى النتيجة القائلة أن العامل الأحادي المميّز أكثر من غيره الذي يقرّر نجاح نقل التكنولوجيا هو البروز الباكر للقدرة التكنولوجية الأهلية. ولكن الدول النامية تتفاوت تفاوتاً كبيراً من حيث جودة وقدرة بنيتها الأساسية العلمية والفنية (المنظمة العالمية للملكية الفكرية، 2016، ص 27).

- تعريف الملكية الصناعية:

انطلاقاً من حقوق الملكية الفكرية، يمكن من خلال نظام حقوق الملكية الصناعية أن ننسب أي ابتكار أو اختراع إلى الشخص المخترع أو المنتج، ثم يمكن نتيجة لذلك ضمان ملكية المبتكر أو المنتج لذلك الابتكار والاستفادة منه تجارياً. ويعترف المجتمع بالمنافع التي تنتج عن تلك الحماية مما يوفر الحافز الذي يحمل الناس على استثمار الوقت والموارد في تشجيع الابتكار ونشر المعرفة (جورج وجيه عزيز، 2011، ص ص 209-235).

- ويمكن تعريف حقوق الملكية الصناعية على الشكل (المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، 2018، ص 3) (مقال-المبادئ العامة للملكية الصناعية، 2010):

- بشكل عام حقوق احتكارية تمنح لأشخاص معينين دون الآخرين لاستغلال ابتكار جديد أو إشارة مميزة من الوجهة الاقتصادية والتجارية؛

- عادة المنقول المعنوي الذي هو براءة الاختراع والرسوم والنماذج الصناعية وعلامات الصنع والعلامات التجارية وعلامات الخدمة والاسم التجاري والحل التجاري؛
- هو إما ابتكارات جديدة لتمييز المنتوجات والخدمات أو لتمييز المؤسسات والمحلات التجارية، فتتقسم إلى مجموعتين: الابتكارات الجديدة وعلامات أو شارات مميزة؛
- مصطلح عام لكل أنواع الملكية الفكرية التي يوجد لها تطبيق صناعي بما في ذلك الاختراعات والنماذج الصناعية والعلامات التجارية وعلامات الخدمة والبيانات الجغرافية؛
- يمكن أن تكون الملكية الصناعية "تقنية" أو "تجارية" في طبيعتها، حيث تشمل الأولى براءات الاختراع والرسوم أو النماذج الصناعية، بينما تشمل الثانية ممتلكات يمكن تطبيقها تجاريا مثل العلامات التجارية وعلامات الخدمة والبيانات الجغرافية.

مما سبق، تكون حقوق الملكية الصناعية عبارة عن حقوق الملكية الفكرية التي يوجد لها تطبيق صناعي، تمنح لأشخاص معينين دون الآخرين لاستغلال ابتكار جديد أو إشارة مميزة لتمييز المنتوجات والخدمات أو لتمييز المؤسسات والمحلات التجارية.

- **المصادر القانونية للملكية الصناعية:** تستمد حقوق الملكية الفكرية والصناعية قواعدها من عدة مصادر، وذلك من أجل حمايتها من التزيف والتقليد. وتتجلى هذه المصادر في كل من التشريع الذي يعد مصدرا وطنيا والاتفاقيات والمعاهدات الدولية باعتبارها مصدرا دوليا، ولكن لم يعد قانون الملكية الصناعية من الممكن اعتباره مجرد مجموعة من التشريعات التشريعية، ولكن يتطلب إصلاحات وفقا للسياق السياسي والاقتصادي (Perle GOBERT, 2015, p. 278).

تشمل المصادر القانونية للملكية الصناعية، مصادر رسمية، وتنقسم المصادر الرسمية إلى مصادر وطنية ومصادر دولية، وتتعلق المصادر الرسمية الوطنية بالمشاريع القانونية التي أقامتها كل دولة لحماية حقوق الملكية الصناعية، أما المصادر الرسمية الدولية، فتتعلق بالمؤتمرات الدولية الخاصة بحقوق الملكية الصناعية وكذلك المعاهدات والاتفاقيات التي جاءت في هذا الصدد. وقد دعت إلى قيام المصادر الدولية الاعتبارية المتصلة بطبيعة حقوق الملكية الصناعية، لأن الاكتفاء بحماية براءة الاختراع بمقتضى القانون الوطني يقتصر أثره على إقليم الدولة تبعا لمبدأ إقليمية القوانين ومن ثم لن يترتب لصاحب الحق حماية فعالة، ولكي تمتد حماية البراءة وغيرها من حقوق الملكية الصناعية إلى الدول الأخرى اتخذت حماية

حقوق الملكية الصناعية طابعا دوليا عن طريق المعاهدات والاتفاقيات الدولية (مقال-المبادئ العامة للملكية الصناعية، 2010).

- **أهمية الملكية الصناعية:** تعرف حقوق الملكية الصناعية بأنها الحقوق التي تهدف إلى أن توفر لرجل الصناعة - بالمفهوم الواسع الذي يشمل في مفهوم اتفاقية باريس لحماية الملكية الصناعية، والتي لا يقتصر تطبيقها على الصناعة والتجارة بمعناها الحرفي وإنما تطبق على الصناعات الصناعية والإستراتيجية (المادة 1-3 من اتفاقية باريس) - سلطة استثنائية على زبائنه، وذلك عن طريق انفراد بيع منتوجات من نوع معين وفي شكل معين (مقال-مبادئ الملكية الفكرية، 2013). وتكتسي حقوق الملكية الصناعية كونها وليدة الثورة التكنولوجية والثورة الصناعية أهمية كبيرة باعتبارها أساس تقدم وتطور وازدهار المجتمعات في مختلف المجالات منها (لياس آيت شعلال، 2016، ص ص 12-17 بتصرف):

- الأهمية الاقتصادية لحقوق الملكية الصناعية:

لما كانت الحقوق الفكرية منها الصناعية تشكل الدراية العلمية بالإنتاج والتوزيع والتسويق، فهي حجر الزاوية في التطور الاقتصادي، كونها تقود عجلة التطور والتقدم والتغيير والتحديث في المجتمعات، وبالتالي استطاع الإنسان بفضلها أن يختصر المسافات ويسلك أقصر الطرق إلى غايته. لذلك نجد أن هناك دولاً كثيرة تعتبر في عداد الدول الفقيرة بالرغم من امتلاكها ثروات طبيعية كبيرة كونها لا تملك من الحقوق الصناعية إلا الشيء اليسير ومنها الدول النامية، في حين نجد أن هناك دولاً قليلة تعتبر في عداد الدول الغنية بالرغم من امتلاكها ثروات طبيعية متواضعة كونها قد امتلكت الكثير من الحقوق الفكرية.

- الأهمية الاجتماعية لحقوق الملكية الصناعية:

يتغير التكوين نتيجة استغلال حقوق الملكية الصناعية وبتغير مستوى المعرفة وطابع العمل وشروطه، وتتغير ظروف المعيشة أيضاً، ومن ناحية أخرى تدرج الثورة الصناعية في عملية رفع مستوى العيش لكل مواطن فهي ليست مجرد أسلوب للإثراء الاقتصادي فحسب، بل تهدف إلى القضاء على البطالة وتحسين الظروف الحياتية للعمال وإعادة توزيع الدخل الوطني.

- أهمية الحقوق الصناعية في نقل التكنولوجيا:

أجمع الرأي على أهمية حقوق الملكية الصناعية في نقل التكنولوجيا من الخارج وأهميتها في الدول النامية، إذ أن القليل منها تسعى نحو تشجيع الابتكارات والاختراعات، فتوجب زيادة نقل التكنولوجيا لتحسين وتطوير صناعاتها.

- أهمية حقوق الملكية الصناعية في استثمار رؤوس الأموال:
يترتب على حماية حقوق الملكية الصناعية توافر الثقة لدى رجال الأعمال وازدياد الاستثمارات في المشروعات الصناعية والتجارية، فإذا تعاقدت إحدى الشركات للحصول على ترخيص استغلال براءة اختراع في دولة ما، فإنها تتعاقد وهي تعلم مقدما أنها تحتكر تصنيع الاختراع وبيعه، وأن قانون براءة الاختراع يقر لها حق الاحتكار هذا، تبعا لهذه الحماية القانونية.
 - أهمية حقوق الملكية الصناعية على المستوى العلمي:
أدت الحقوق الفكرية عموما وحقوق الملكية الصناعية خصوصا إلى إطلاق الملكات الخلاقة لدى أفراد المجتمع، نظرا لما تحققه من اختصاص استئثار لصاحبها على ثمرة إنتاجه الفكري، مما يجعل الشخص مطمئنا على أن حقه في ثمرة جهده العقلي مصان قانونا، فذلك يؤدي إلى تنشيط حركة البحث، مما يدفع عجلة التقدم والتطور والرخاء عن طريق تشجيع رأس المال على الاستثمار في المشروعات، مما يؤدي إلى المزيد من الإنتاج والتطوير والتحسين والتقدم، كما يؤدي إلى نقل وتطوير التقنية.
- ومقابل منح مثل هذه الحقوق يستفيد المجتمع بعدة طرق (جورج وجيه عزيز، 2011، ص ص 209-235):
- المحافظة على المنافسة العادلة وتشجيع إنتاج العديد من السلع العالية الجودة وتوفير الخدمات الجيدة؛
 - تعزيز النمو الاقتصادي والتوظيف؛
 - دعم الابتكار والاختراع؛
 - تشجيع التقدم التقني والثقافي؛
 - وإثراء المعرفة والثقافة لدى المجتمع.
- 2.2 الإبداع وحماية الملكية الصناعية:** يعتبر الابتكار والإبداع قرينان للتقدم الاقتصادي ورفعي المجتمعات ويعتبر الفكر الإنسان وحده المسؤول على الابتكار والإبداع ومن ثمّة على التطور والتقدم، ومن أول وهلة ننظر إلى هذا التطور بنظرة إيجابية في حين أن هذا التقدم يكون إلى الأفضل أو إلى غيره باعتباره سنة من سنن الحياة (العيد شنوف & نجاة جدي، 2009، ص ص 35-45).
- **الإبداع:** لا يتم الإبداع إلا بالاعتماد على التطور الذي تم التوصل إليه في المجال العلمي والتكنولوجي سواء من خلال الابتكارات الجديدة أو الشارات المميزة للمنتوجات، وإن الحديث عن

حقوق الملكية الصناعية يوحي بفكرة مؤداها أن هناك نظام في صناعي وتقني متطور في المجال الاقتصادي يشترط أن يكون مكفول بالحماية والتي تتم أساسا بتحريك دعوى المنافسة غير المشروعة (صالحه العمري، 2010، ص ص 204-230).

يمكن أن نحدد الإبداع على أنه (المنظمة العالمية للملكية الفكرية، 2016، ص 3) (Géraldine BENOIT-CERVANTES, 2016, p. 32):

- اختراع شيء جديد يحسّن منتج أو عملية أو خدمة؛
- تحالف بين البحث والتسويق والغريزة والتخيل والمنتوج والشجاعة الصناعية؛
- ظاهرة تنشأ من الأساس ويستحدثها أناس ينمّون أفكارا في الأماكن التي يعملون ويعيشون فيها، سواء كأفراد أو داخل مؤسسات وجامعات ومؤسسات بحثية؛
- بوصفه حلا جديد يعالج مشكلات تقنية، يتضمن قدرا وافيا من المهارة البشرية والقدرة على الابتكار، وليس من الضروري أن يكون معقداً من الجانب التقني، بل يكفي أن يكون حل لمشكلة تقنية.

الإبداع هو ما ينتج عنه تفكير إبداعي أصيل، مميز ونافع يساعد في تطور تربوي أو اجتماعي أو تكنولوجي ما، أو يساهم في حل مشكلة ما بطريقة مبتكرة أو مميزة معتمدا على أصالة التفكير في فحص أكبر عدد ممكن من الفرضيات المتوفرة واختيار الأحسن والأنسب للواقع التربوي أو الاجتماعي أو التكنولوجي وغيره. وكثيرا ما يتم استعمال كلمة الإبداع للدلالة على كل شيء جديد وفريد من نوعه، بالإضافة إلى ذلك فإنه يشمل الأفكار البارة والنيرة والفنون الرائعة. وما يجب الإشارة إليه هو أن الإبداع ليس هبة منحت لمجموعة قليلة مختارة من الأفراد، فكل فرد يولد وبداخله طاقة إبداعية هائلة (صلاح الدين عويني، 2010).

- **براءة الاختراع:** يلعب الاختراع دورا هاما في تنمية المجتمعات البشرية، ويرجع السبب في تقدم الدول الصناعية إلى الاختراعات التي شكلت المحور الأساسي في هذه النهضة الصناعية وما أفرزته من تطور اقتصادي (مليكة العراسي، 2013، ص ص 101-117).

يمكن أن نحدد براءة الاختراع على أنه (محمد بكار، 2014، ص ص 159-171):

- حق يمنحه القانون للمخترع بمنع.موجبه الآخرين من استغلال اختراعه تجارياً، وذلك لفترة زمنية محددة مقابل القيام بالكشف عن الاختراع بعد انقضاء مدّة الحماية؛

- يستأثر صاحبه برخصة صناعة منتوجات جديدة أو استعمال طريقة صناعية جديدة أو استعمال طريقة صناعية جديدة؛
- احتكار إنتاجا صناعيا جديدا.
- براءة الاختراع هي شهادة تمنحها الإدارة لشخص ما، يستطيع بمقتضى هذه الشهادة أن يتمسك صاحب البراءة بالحماية التي يضيفها القانون على الاختراعات. ويرى البعض أنها الوثيقة التي تمنحها الدولة للمخترع فتخول له حق استغلال اختراعه ماليا والتمتع بالحماية القانونية المقررة لهذا الغرض وذلك لمدة محدودة وبشروط معينة. وتمثل إذا براءة الاختراع ميزتان، اقتصادية وقانونية (مقال-المبادئ العامة للملكية الصناعية، 2010):
- من الناحية الاقتصادية: هي أن يستأثر المخترع باستغلال اختراعه استغلالا اقتصاديا بما في ذلك ما يترتب عليه من فوائد مالية، لقاء ما قدم من خدمة للمجتمع والإنسانية؛
- وأما من الناحية القانونية، فتعبر براءة الاختراع على إثبات أن صاحب البراءة قد استوفى الإجراءات الشكلية التي تطلبها القانون لحماية الحق في استغلال الاختراع، وذلك سواء أكان صاحب البراءة هو ذات المخترع أو من انتقلت إليه حقوقه.
- **مؤشر الابتكار العالمي 2018:** الابتكار الكفاء هو سبيل واحد من بين شتى السبل التي ينتهجها مؤشر الابتكار العالمي لتحليل ما يزرع به من بيانات ثرية، فيتجاوز مجرد كونه ترتيباً مرموقاً، ويضفي مجموعة من وجهات النظر والمقارنة التي من شأنها أن تساعد واضعي السياسات ورواد الأعمال على إيجاد السبيل الأنسب لتحفيز النشاط الابتكاري (المنظمة العالمية للملكية الفكرية، 2018). وهناك قدر كبير من المواهب الإبداعية في الدول النامية الذين يمكن الانتفاع من مواهبهم لتوليد المزيد من الثروة للاقتصاديات الناشئة (جماعي، 2003، ص 139).
- تشمل بيانات التقييم هذا العام نحو مليون براءة مودعة بناء على معاهدة البراءات خلال الفترة المتراوحة بين عامي 2012 و 2016، بما يضم 2.8 مليون مخترع وزهاء مليون عنوان بريدي. ومن الأمور المشمولة بالاستقصاء أيضا 8.5 مليون مقال علمي، بما يضم 22.5 مليون مؤلف و 7.4 مليون عنوان بريدي (المنظمة العالمية للملكية الفكرية، 2018).
- من الاقتصادات التي تعتبر الأكثر كفاءة في مجال الابتكار حسب مؤشر الابتكار العالمي 2018 (المنظمة العالمية للملكية الفكرية، 2018):

- في فئة البلدان ذات الدخل المرتفع: تبرز سويسرا وهولندا والسويد وألمانيا وإيرلندا ولوكسمبورغ وهنغاريا؛
 - في فئة البلدان ذات الدخل المتوسط: تتميز الصين بأداء عالٍ من حيث الكفاءة نتيجة الإبداع المعرفي الذي يشمل معدلات البراءات والمنشورات والأثر المعرفي الذي يشمل العلامات التجارية والتصاميم الصناعية، وكذلك نجد ماليزيا وأوكرانيا و فيتنام؛
 - وفي فئة البلدان ذات الدخل المنخفض، تعتبر تترانيا ومدغشقر من بين المبتكرين الأكفاء.
- 3 تنمية القدرات الإبداعية في الصناعات التقليدية والحرفية (بالتركيز على صناعة النحاس في الجزائر):**

يعتبر النحاس* من أقدم المعادن القابلة للصدأ** التي عرفها الإنسان، والنحاس عنصر معدني ذو لون أحمر وردي. ولهذا يعرف النحاس الخام باسم النحاس الأحمر (خوذة عياني، 2016، ص ص 8-22). ويعتبر من أعظم المعادن أهمية، ويمكن قطعه بأدوات القطع المعروفة. كما يمكن لحامه بسهولة، فهو معدن طري ومطاوع يسهل تشكيله بالطرق والسحب (عائشة حنفي، 2016، ص ص 339-352).

1.3 صناعة النحاس تصنيع تقليدي: يتطلب التشخيص الجيد لأي قطاع الإحاطة أولاً بطبيعته والوقوف عند خصائصه من أجل التمكن من القيام بأي تحليل خاص به، فلا يمكن الكشف عن المشاكل أو اقتراح الحلول لأي صناعة دون المعرفة المسبقة لها. وصناعة النحاس دون شك هي أحد هذه الحرف التقليدية التي تحتاج لدراسة (OCDE, 1995, pp. 16-17).

- **تقديم الصناعات التقليدية والحرفية:** طرح قطاع الصناعات التقليدية والحرفية إشكالا حقيقيا ومهما على مستوى تعريفه وتحديده، ويعود بالأساس أنه قطاع غير متجانس حيث يضم أنشطة متنوعة لا تخضع لنفس الخصائص والغرض، ومن التعاريف:

* اشتقت كلمة النحاس من جزيرة قبرص cyprus التي اشتهرت بمناجم النحاس منذ العصور القديمة. كما أطلق الرومان على النحاس اسم cuprium-aes التي اشتقت منها كلمة cuprum التي تعني النحاس الأحمر باللغة اللاتينية.

** المعادن مهما اختلفت خواصها الفيزيائية والكيميائية، تجمعها خاصية واحدة وهي قابليتها جميعا للصدأ فيما عدا الذهب نتيجة لتفاعلات كيميائية أو كهربائية وكيميائية.

- هي حرف ذات طابع عائلي في الغالب، يغلب عليها الطابع اليدوي الذي يجمع بين الإرث الثقافي والفعالية الاقتصادية (نوال بن صديق، 2013، ص 11) (جليلة بن العمودي، 2012، ص 11)؛
 - كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني، أو صيانة، أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي، وتمارس بصفة رئيسية ودائمة، وفي شكل مستقر أو متنقل أو معرضي، وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو مقاول للصناعة التقليدية والحرف (Unesco, 2016)؛
 - تمثل جميع الأنشطة التي تركز على تقنيات تقليدية وهذا بالنسبة للتقنيات الحديثة التي تخص قطاع الصناعة التقليدية*؛
 - وكل صنع يغلب عليه العمل اليدوي ويستعين فيه الحرفي أحيانا بآلات لصنع أشياء نفعية و/أو ترفيهية ذات طابع تقليدي، وتكتسي طابعا فنيا يسمح لها بنقل مهارة عريقة (عبد الكريم وهراني، 2007، ص 82).
- ومن التعريفات السابقة، نستنتج أن غالبية العمل في الصناعة التقليدية هو يدوي مع إمكانية الاستعانة بالآلات بقدر محدود، إضافة لوجود الطابع النفعي (الإستعمالي) و/ أو التزيني للمنتج التقليدي.
- وفق التشريع الجزائري، تصنف الصناعة التقليدية حسب نشاطها الممارس إلى 3 أصناف وفق الأمر 96-01 السالف الذكر:
1. **الصناعات التقليدية:** وهي كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي وتمارس بصفة رئيسية ودائمة، وفي شكل مستقر أو متنقل أو معرضي، وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو مقاول للصناعة التقليدية والحرف؛
 2. **الصناعات اليدوية للإنتاج:** وهي كل نشاط يختص بصنع المواد الاستهلاكية العادية، والتي لا تكتسي طابعا فنيا خاصا وتوجه للعائلات وللصناعة والفلاحة؛ ويختلف هذا النوع من الصناعات عن الصناعات التقليدية في كونها تعتمد على درجة أكبر من تقسيم العمل وتعرف خاصة باسم

* الأمر 96-01 المؤرخ في 22 شعبان 1416هـ الموافق لـ 10 جانفي 1996 المحدد للقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف (الجريدة الرسمية، العدد 03-1996م).

الصناعات الصغيرة وقد يمثل لصناعة معينة، تمونه بالمواد الأولية sous-traitant صاحبها مقاولا من الباطن اللازمة ويمدها بالمنتجات الضرورية لصناعاتها، وتختلف هذه الصناعات أيضا عن الصناعات التقليدية في كونها لا ترتبط بتقاليد وفنون الشعوب، فهي منتشرة في كل بلدان العالم؛

3. **والصناعات اليدوية الخدمية:** وهي مجمل النشاطات التي يمارسها الحرفي والتي تقدم خدمة خاصة للصيانة أو التصليح أو الترميم الفني باستثناء تلك التي تسري عليها الأحكام التشريعية الخاصة.

وأما إذا اعتمدنا على معيار وظيفة منتوجاتها، فتصنف وفقا وفق الأمر 96-01 كذلك إلى:

1. **الصناعات التقليدية الفنية:** تعتبر الصناعة التقليدية صناعة فنية عندما تتميز بأصالتها وطابعها الانفرادي وإبداعها، إلى جانب هذا، فإن هذا النوع من الصناعات التقليدية يتطلب تأهيلا عاليا للحرفي في المجال الفني، وتخصصا في الحرفة، هذا إضافة إلى خاصية استبعاد نظام تقسيم العمل في هذا الصنف من الحرف، كما تتمثل الوظيفة الرئيسية لمنتجات هذا الصنف من الصناعات التقليدية في الوظيفة التزيينية أساسا، وهو ما يؤدي لارتفاع أسعارها لأنها تستغرق مدة طويلة للصنع، إضافة إلى استعمالها مواد أولية من النوع الرفيع، وتطلبها لمهارات فنية عالية؛

2. **والصناعات التقليدية الوظيفية:** وهذا النوع من الصناعات التقليدية لا يعتمد على مهارات فنية عالية مقارنة بالنوع الأول، وتتسم فيه التصميم الفنية عادة بالطابع التكراري والبساطة، ويعتمد هذا النوع من النشاطات على العمل المتسلسل وتوزيع المهام في كل مراحل الإنتاج، هذا بغض النظر عن الحرفيين الذين ينتجون منتجات إستعمالية والذين يعملون منعزلين في منازلهم.

وتتمثل أهمية منتجات هذا النوع من النشاطات، في قيمتها الإستعمالية في الحياة اليومية، ويعتبر هذا النوع من المنتجات معرضا كثيرا للمنافسة سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي، وهذا راجع لضغوط المنتجات الإحالية لعالم الصناعة الحديثة التي تنافسها في السعر والتنوعية، ولكن بالرغم من ذلك، إلا أنه يلاحظ أن هناك ميلا قويا للأسواق خاصة الأجنبية منها لاقتناء المنتجات التقليدية ذات القيمة الإستعمالية (Jacques ANQUETIL, 1984, pp. 03-07).

- **تقديم صناعة النحاس التقليدي:** النحاس مهنة لها عراقة ومكانة خاصة في الجزائر، ولجأ صناعه إلى أساليب مبتكرة ووسائل شتى لتلبية الطلبات المنهالة عليهم، كالنقش والرسم والتذهيب والتلوين والتطعيم والتعشيق وسواها من الوسائل والأساليب التي اصطلح على تسميتها الفنون الزخرفية (ياسين

بودهان، 2019). ولم تقتصر صناعة النحاس على الأواني المترلية، وإنما تشمل كذلك لوحات حائطية مزينة بآيات قرآنية، وأخرى مرسوم عليها معالم تاريخية شهيرة، إضافة إلى التحف التذكارية والصور والمجسمات النحاسية الكبيرة التي تعكس العنصر الجمالي لهذا الفن الرفيع. ولكن اليوم وفي كل الدول العربية، فقدت المنتجات النحاسية كثيراً من جودتها وفنّها، بعد أن دخلت الماكينات في الصناعة ودمرتها الصناعات المقلدة القادمة من الصين (مريم المريح، 2016).

عرف الإنسان النحاس منذ أقدم العصور، واستخدمه في صنع آلاته وأشكال زينته، وكان له دور كبير في تطور حضارة الإنسان من الحضارة الحجرية إلى عصر المعادن، وتم اكتشافه قبل 10 آلاف سنة قبل الميلاد، وقد استخدمه العرب لصناعة الأنابيب لتوصيل مياه الشرب ومياه الصرف (عبد الزهرة علي ناجي الجنابي، 2013، ص 6). ولقد كان النحاس الأصفر أكثر استعمالاً في صناعة مختلف الأدوات والحلي، واستخدم أيضاً في ضرب بعض النقود، وكان الحصول على معدن النحاس بنوعيه الأصفر والأحمر، يتم بتعدينه واستخلاصه من أماكن وجوده (السيد طه أبو سديرة، 2009، ص 45).

يعتبر النحاس أحد أكثر العناصر الكيميائية وفرةً في الطبيعة، حيث يأتي في المرتبة الخامسة والعشرين من بين أكثر العناصر توافراً، إذ يتواجد في الطبيعة باللون الأحمر الذهبي أو قد يكون قرحي الألوان (هايل الجازي، 2020)، وتوجد خاماته في الطبيعة منفردة أو على شكل أكاسيد تزيد أحياناً عن 25% كما في الولايات المتحدة وبريطانيا، إلا أن نسبتها المرتفعة قد استنفذت وتراوح حالياً ما بين 1 و 5%، وقد أمكن الاستفادة من هذه النسب الضئيلة لتطور طرق التعدين. أما أهم مناطق تعدينه فهي مناطق الحدود ما بين زائير وزامبيا، وجبال الانديز في الشيلي وبيرو، وغرب أمريكا الشمالية (عبد الزهرة علي ناجي الجنابي، 2013، ص 7).

يمتاز معدن النحاس بالخصائص التالية (مقال-خصائص النحاس، 2016):

- التوصيل الحراري، حيث تشبه خاصية التوصيل الكهربائية، ويدخل النحاس في توصيل التيار الكهربائي، لأنه يعد مقاوماً للتآكل، ولفقدان الموصلية؛
- اللون والمظهر: يتميز النحاس بلونه الذي يتغير مع ظروف الجسم، فقد يكون لون السبائك وردياً، أو أصفر، أو الذهبي البرونزي، أو الأخضر وذلك حسب الظروف الموجود فيها، وتدخل سبائك النحاس في صنع التطبيقات الزخرفية؛

- المقاومة ضد التآكل: تمتاز جميع سبائك النحاس بمقاومتها للتآكل في المياه العذبة، والبخار، وأجواء المناطق الريفية، البحرية والصناعية، ويعد النحاس مقاوماً جيداً للمحاليل المالحة، الكاوية والترتبة، والمعادن غير المؤكسدة كحمض النتريك، الأحماض العضوية، الأمونيا، الهالوجينات، والكبريتيد، ومقاومتها ضعيفة للأحماض غير العضوية؛
- والليونة: يمكن استعادة ليونة النحاس قبل التلدين، وذلك بعمل تلدين محددة، أو تلدين وعرضية خلال عملية اللحام، صلابته تقدر من 2.5 إلى 3، درجة انصهار النحاس تقدر بـ 1083.4م. ودرجة غليانه تقدر بـ 2567م.
- بمعرفة الإنسان طرق استخلاص النحاس وغيره من الفلزات من خاماتها ظهرت حرف ومهن جديدة وظهرت طبقة أصحاب المناجم وصهر الخامات والنحاسين. وهناك عدة استخدامات للنحاس نذكر أهمها فيما يلي (حسن بخيت، 2021، على الخط):
- يستخدم كثيراً في صناعة الأسلاك الكهربائية، المنظمات الكيميائية ومواسير التدفئة للمصانع والبيوت؛
- يستخدمه الحدادون في اللحام وخاصة عند صانعي المجوهرات حيث أنه يقوم بتوصيل الفلزات مع بعضها البعض؛
- يستخدم في غذاء الإنسان حيث يكون النحاس في الغذاء ما بين 2*5 غرام في اليوم ولكن الزيادة عن ذلك قد تسبب وعكة صحية والإصابة بمرض ويلسون الذي يظهر في أغشية الجسم؛
- يستخدم في تحاليل صناعة السكر؛
- ويستخدم في صناعة الكثير من السبائك من خلال خلطه ببعض المعادن وهي: سبائك البرونز مثل صناعة السيوف والرماح قديماً وسبائك النحاس والزنك والنيكل تستخدم في عمل غطاء للسكاكين والملاعق والأطباق، وسبائك الفسفور والقصدير والبرونز مثل الزميرك وصفائح البطاريات، وسبائك البرونز والسيلكون حيث تتميز بالقوة والمقاومة للاحتكاك مثل معدات الصناعات الكيميائية، سبائك النحاس والألمنيوم والبرونز وتتميز بمقاومتها للتفاعلات.
- تمر عمليات استخلاص النحاس وتصفيته في ثلاث مراحل أساسية (عائشة حنفي، 2016، ص ص 339-352):

1. **تركيز النحاس:** تتضمن سحق الخام ثم تركيزه بفصل المواد الصخرية باستخدام الماء، حيث يسلط عليه تيار قوي من الماء فتجرف النفايات فيبقى النحاس المركز، وهذه العملية تساعد على خفض

الوزن بنسبة 97.5%، وتتم هذه العملية عند مناجم النحاس لأن الانخفاض يكون كبيراً في الوزن والحجم؛

2. **صهر النحاس:** تهدف إلى إزالة بعض العناصر المتحددة كيميائياً مع النحاس وخاصة الأوكسجين والكبريت، ويستخدم في العملية مقادير كبيرة من الطاقة (فحم أو نפט أو غاز)، وتجري بأفران كبيرة، كما ينفخ الهواء خلالها إلى الانصهار فتتأكسد الشوائب المتخلطة وتطفو على السطح، ثم تصل نسبة المعدن إلى 99%، وتتم هذه المرحلة في مناطق محطات توليد الكهرباء أو مواقع توافر مصادر الطاقة الأخرى؛

3. **وتنقية النحاس:** تجري خلالها عملية فصل النحاس النقي عن المعادن الأخرى (ذهب، فضة، رصاص وزنك)، وتتم بالتحليل الكهربائي، فتبنى لهذا الغرض أحواض بأقطاب كهربائية سالبة وموجبة، ويدخل الكهربياء في الأقطاب يتحلل النحاس في الأقطاب الموجبة ويطرسب نقياً على الأقطاب السالبة، فيما يتخلف على الأقطاب الموجبة ما يوجد من ذهب وفضة نقياً، وهذه العملية تجري حيث توجد كهربياء رخيصة.

على ذكر ما سبق، يكون التوزيع الجغرافي لصناعات النحاس (عبد الزهرة علي ناجي الجنابي، 2013، ص 8):

- تقوم عمليات التركيز في أفريقيا، حيث مواطن الخامات لحصول فقدان كبير في الوزن والحجم عند التصنيع؛
- أقيمت عمليات الصهر والتنقية في أوروبا وآسيا وأمريكا الشمالية لاستهلاك هذه العملية كميات كبيرة من الوقود، وتوفر هذه المصادر فيها؛
- إن الدول الأولى في تركيز الخامات هي تشيلي والولايات المتحدة وروسيا وزامبيا وزائير؛
- والدول الأولى في إنتاج النحاس النقي فهي الولايات المتحدة وروسيا واليابان.
- ومن الدول المنتجة لمعدن النحاس شيلي ويوجد بها بكثرة، والولايات المتحدة الأمريكية، واليابان والصين، وإيطاليا وألمانيا وكوريا الجنوبية، أما الدول المستهلكة له الولايات المتحدة في الدرجة الأولى وبعدها الصين في المرتبة الثانية (محمد طه حلمي، 2002، ص ص 120-121).
- ولصناعة النحاس مخاطر صحية تم اكتشافها عبر الزمن والبحوث العلمية نذكر منها (مقال-خصائص النحاس، 2016):

- خطر الإصابة بالحصى المعدنية حيث يسبب تلوث المياه العذبة بالنحاس إلى هذا المرض الذي تتشابه أعراضه بالأنفلونزا، ويتم الشفاء من هذه الأعراض خلال يومين، حيث يصاب بها الشخص بسبب حساسيته الزائدة للنحاس، وقد تؤدي إلى تهيج الأنف، العينين، الصداع، الإسهال، القيء، وآلام المعدة على المدى الطويل؛
- ضمور الكلى والكبد، بسبب دخول كميات كبيرة من النحاس للجسم، وقد يؤدي للوفاة في بعض الحالات، وبعض الدراسات الحديثة تقول إن هناك علاقة بين زيادة تركيز النحاس بالجسم، وانخفاض قدرات المراهقين الذهنية؛
- والإصابة بحصى الدخان المعدنية، وتحدث نتيجة التعرض لدخان النحاس، ومع التعرض الشديد له يسبب مرض ويلسون، وأعراضه تليّف بالكبد، وتلف لخلايا المخ، وأمراض الكلى، وترسّبات في القرنية.

ويُعدّ النقش على النحاس من أقدم الحرف اليدوية في الجزائر، بوصفه فنا يعبر عن هوية السكان، إذ تمتد جذوره لقرون عديدة. والنقش مهنة عريقة تقتات منها العديد من العائلات، غير أنها أصبحت مهددة بالزوال في السنوات الأخيرة، بسبب ارتفاع أسعار المواد الأولية وتراجع الإقبال على المنتجات النحاسية، بحسب حرفيين. ويتطلب النقش على النحاس أدوات مختلفة يمكن وصفها بأنها بدائية، لكن الاستغناء عنها غير ممكن، لأنها أساس ممارسة هذه الحرفة، وتمثل في منصدة خشبية صغيرة ومطارق حديدية متعددة الأنواع والأحجام وأقلام فولاذية للحفر وبعض الأحماض، وباعتبار أن الحرفة اليدوية مهارة وفن، يتزل الطرق على قطعة النحاس لينا في غير ضعف، قوياً في غير عنف، إنها تناقضات لا يتقنها إلا الصانع الماهر (مریم الرميحي، 2016).

2.3 إبداع صناعة النحاس التقليدي والبعد التنموي للملكية الصناعية: كانت وما زالت صناعة النحاس مهنة عريقة وذات مكانة مميزة لدى الجزائريين، كما ظلت ركيزة أساسية للحياة اليومية، ونشاطا تجاريا يدخل كل بيت عبر الألوان المستخدمة في مختلف الأنشطة والاحتياجات المنزلية، ولكن على الرغم من أصالتها وتعبيرها الصارخ عن التراث القديم للجزائر، بدأت اليوم ولأسباب عدة تفقد بريقها الذي كان يجذب أنظار الجزائريين والسياح القادمين من مختلف البلدان. ولدينا اليوم منتجات من صناعات تقليدية حرفية بحاجة لدعم كبير وتعزيز الإبداع، لما لها من أثر في رفد السوق المحلي ورفع مستوى الاقتصاد والتجارة (عبد الله المهير، 2013).

- **تطور حرفة صناعة النحاس:** تصنف صناعة النحاس في الجزائر كحرفة فنية تقليدية بامتياز تستوعب الآلاف عبر 19 ولاية جزائرية، تصدرها مدينة قسنطينة بنحو 57% من الوعاء العام، متبوعة بالجزائر العاصمة ومدينة بجاية، حيث تتألق أزقة مدنها بدكاكين تصنع فيها أواني من النحاس بأشكال مختلفة ومزخرفة بطريقة متقنة ومميزة، تستعمل سواء للزينة أو لأغراض مختلفة، جادت بها أيدي الحرفيين، إلا أنه وحسب المتابعين، هذه الصناعة تعرف عزوفا، بل إنها تختضر في بعض المناطق التي تعرف بهذه الصناعة (وزارة السياحة والصناعة التقليدية، 2018، ص 13).

ولقد ازدهرت تجارة الأواني النحاسية في المدن الكبيرة مثل بجاية، الأغواط، غرداية، الجزائر، قسنطينة، وتلمسان كونها مراكز قديمة، ولا يزال هذا الفن النفعي والزخرفي يمارس في هذه المراكز القديمة إلى يومنا هذا، ولاسيما في القصبة في الجزائر العاصمة، ومدينة قسنطينة القديمة وتلمسان (وزارة السياحة والصناعة التقليدية، 2016).

- أصبحت صناعة النحاس اليوم كغيرها من الصناعات التقليدية والتراثية في الجزائر تخضع لعدة مقاييس وعراقيل تقف في طريق نجاحها واستمرارها وسط التطورات الاقتصادية التي تأثرت بها الجزائر، فيمكن وصف صناعة النحاس في الجزائر بالعلاق النائم نظرا لعدم ارتقاء راهنها إلى مستوى الإمكانيات التي يتمتع بها ميدان هذه الحرفة، بسبب استنزاف معدن النحاس بفعل التهريب المريب لكميات هائلة واستمرار تهميش الحرفيين. وهناك عدة معوقات لهذه الحرفة نذكر أهمها (محمد بن قطاف & محبوب بن حمودة، 2017، ص ص 11-40) (رابح زبيري، 2003):

- السلع المصدرة تقف أمام ترقية وتطور صناعة النحاس في الجزائر: لم تستطع هذه الحرفة الصمود أمام المنافسة الشرسة بينها وبين المنتجات المستوردة من الدول الأخرى كالصين والهند وغيرها، وفقدت ذلك البريق الذي كان يجذب المواطنين إليها على الرغم من أن الحرفيين ما زالوا إلى يومنا هذا محافظين على طريقة الصنع التي تجذب الناظر إليها واقتنائها لكثرة جمالها ودقة صانعها وأيضا الأشكال التي تستهوي الناس وتبعث في أنفسهم تلك الرغبة الملحة في الحصول عليها وامتلاكها.

- ارتفاع أسعار النحاس: من بين الأسباب التي زادت من اضمحلال هذه الصناعة بالتحديد، الارتفاع الحاد في أسعار النحاس الأمر الذي لا يخدم الحرفيين، حيث يجدون أنفسهم مجبرين على صنع أواني وغيرها بأثمان

كثيرا ما تكون خيالية، كما أن السبب وراء عزوف الشبان عن تعلم هذه الصناعة، كونها لا تدر عليهم أرباحا مثل التي يمكن أن يجدها في مختلف النشاطات الأخرى.

- **ندرة مادة النحاس:** من بين الأسباب التي تساهم بحصة الأسد وتدفع بهذه الصناعة إلى الزوال لا محالة هي عدم توفر مادة النحاس في الأسواق الجزائرية، الأمر الذي دفع ببعض الحرفيين إلى إعادة صنع بعض المنتجات القديمة وتحويلها إلى أشكال جديدة، أملا منهم في أن تلقى إعجابا ورواجا لدى الناس وكذلك إعطاء نفس جديد لهذه الصناعة.

- **إشكالية التسويق:** تواجه هذه الحرفة معضلة تسويق، بسبب قلة المعارض والتظاهرات التي تسوق منتجات هذه الحرفة خاصة ضعف السياحة في الجزائر، مما أدى إلى قلة رواجها، وعليه بقيت الموارد السياحية المتعددة غير مستغلة، ولم توفر الخدمات المرافقة لتسويقها عبر مختلف أنواع السياحة، مما يبقى القطاع السياحي يعيد عن منافسة الأسواق العالمية للتدفقات السياحية.

إن منتوج الصناعات التقليدية والحرفية -بما فيها منتوج النحاس- بما يتميز به من كونه منتوج يتمتع بالإضافة الميزة الثقافية، إلا أن هذه الميزة لا تكفي لكون أن المستهلك لا بد له من ضمان حول جودة المنتج وليس مقلد، ولهذا يجب أن تتكفل السلطات بوضع أسواق خاصة بها مع وضع أجهزة رقابة عليها.

- **وسوء تنظيم الحرفة:** افتقاد الصناعة في حد ذاتها إلى أي تنظيم يكفل ترقية يعثر عائق رغم قابليتها لتحقيق قيمة مضافة وامتصاص عاطلين عن العمل، في بلد يصل إجمالي عدد عاطلين عن العمل فيه إلى 2 مليون شخص سنة 2016، كما يصل عدد طالبي العمل إلى 230 ألف كل سنة، 75% منهم تحت سن الـ 30.

يمكن القول مما سبق، أن صناعة النحاس في الجزائر وبرغم القصور الذي يعتريها، بوسعها كسر دابر التقوقع من خلال تفعيل صيغة التعاونيات التي تعد الأفضل لضمان نجاح حرفة النحاس ومضاعفة إنتاجها محليا، كما يجب تكثيف دورات التكوين والرسكلة وتحسين الأداء لترقية حرف صناعة النحاس. وقامت السلطات باعتماد صيغة التعاونيات لترقية الصناعات التقليدية بشكل عام، حيث التعاونيات تسمح بترقية مستوى إنتاج النحاس وتأمين مداخله، وتعتمد السلطات منح عموم الحرفيين إعفاء ضريبي لمدة عشر سنوات كاملة، مع شراء منتجات الحرفيين بزيادة تتراوح بين 3 و5 بالمائة من

السعر الأصلي لبيع هذه المنتجات، فضلا عن تغطيتها للتكاليف المرتبطة بنقل هذه المنتجات وذلك بعد تسويقها، كخطوة إضافية من أجل مساعدتهم الحرفيين على الحفاظ على نشاطهم الحرفي*.

- **حرفة صناعة النحاس والمساهمة في التنمية:** باشرت الجزائر خطة لإنجاز مصانع نموذجية تعنى باسترجاع المعادن النحاسية وتصنيع كوابل الكهرباء وأسلاك المباني لمواجهة مشكلة ندرة معدن النحاس. وتمكن رسكلة طن واحد من الحديد من واقتصاد 2500 وحدة حرارية في الاحتياجات الطاقوية للتحويل في مركبات الصلب. واستفاد قطاع الصناعة التقليدية من برنامجين عمل، الأول مسمى بمخطط عمل للتنمية المستدامة للصناعة التقليدية، والآخر مسمى بمخطط عمل للتنمية المستدامة للصناعة التقليدية، حيث سمح هذين المخططين برصد حصيلة التطورات التي عرفها قطاع الصناعة التقليدية في الجزائر، وكذا وضع رؤية مستقبلية وتحديد جملة من الأهداف التي يصبو القطاع إلى تحقيقها. وتعد الصناعات التقليدية من أوثق عناصر الثقافة المادية ارتباطا بالإطار الاقتصادي الاجتماعي لأي مجتمع، وهي قبل هذا وبعد هذا تصنع كافة العناصر المادية التي يحتاجها الإنسان، ثم اختلفت معالم الصورة الآن اختلافا يكاد يكون كلياً (مقال- مقومات الملكية الفكرية في مجال الصناعات التقليدية، 2010).

انطلاقاً من أن الحرفي هو الذي يخلق القيمة للمنتج التقليدي من خلال ما يقدمه من جهد وما لديه من مهارات وخبرات ودوافع داخلية، فإن حرفة النحاس فن جمالي وتراث حضاري له أبعاده الاقتصادية والثقافية العديدة المساهمة في التنمية المحلية من بين هذه الأبعاد (الزين منصوري، 2015):

- إحياء تراث الأجداد والحفاظ على ذاكرة الماضي والعمل على استمراريتها بما يواكب روح العصر وينمي مواهب الحرفيين ويظهر إبداعاتهم ومهاراتهم؛
- تجسيد سياسة الاعتماد على الذات على المستوى المحلي حيث تعتمد هذه على حشد الموارد والإمكانات المحلية من خامات ومهارات ومصادر تمويل محلية؛
- المساهمة في مجهودات التقليل والحد من التبعية الاقتصادية التي تواجه اقتصاديات الدول النامية وتشجيع التصدير خارج المحروقات؛

* حسب تصريحات السيد مصطفى بن بادة وزير سابق للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة والصناعة التقليدية، 2009/01/05

- المساهمة في التنمية المحلية وتحقيق الاستقرار والتوازن في الأنشطة بين المحيط الريفي والمحيط الحضاري بالإضافة إلى المساهمة في تهيئة معالم السياحة؛
- والإسهام الفعلي في رفع الدخل الحقيقي لأبناء المجتمعات الريفية والصحراوية ومحاربة الفقر عن طريق تزويد فئات عريضة من المجتمع بمؤهلات الحرفية التي تمكنهم من الحصول على مصادر دخل دائمة.
- كبقية الصناعات التقليدية والحرفية، تحتل صناعة النحاس التقليدي مكانة في التنمية الشاملة، إذ ساهمت هذه الحرفة في تطوير النسيج المؤسساتي للقطاع خاصة من خلال: دورها في إنشاء مشاريع جديدة، أثرها على إحداث مناصب شغل دائمة وموسمية، دورها في الإنتاج والاستثمار، وتنويع الصادرات خارج قطاع المحروقات.
- كان لإدماج الجانب التكنولوجي الانترنت في صناعة النحاس التقليدي، دون المماس بالعمل اليدوي، أثر على تدريب وتأهيل الحرفيين من خلال خاصة (محبوب بن حمودة، 2016، ص ص 11-28):
- التعرف على طرق الإبداع في تطوير الصناعات الحرفية؛
- إكساب الحرفيين والحرفيات مهارات التطوير من حيث التصميم وجودة الإنتاج وإخراج الألوان؛
- استخدام مواد أكثر تقدما؛
- والحصول على مهارات تسويقية جديدة للمنتوجات التقليدية الحرفية.
- في تسويق منتوجات الصناعات التقليدية والحرفية بما فيها منتوجات النحاس التقليدي، لا تعتبر التكنولوجيا مجرد عملية تجارية، وإنما ينطوي الأمر على تزويد المشتري بمهارة معرفية بلغة المورد. فهناك علاقة وطيدة بين التكنولوجيا والتشغيل في تشجيع الابتكار والفعالية وتسهيل عملية الصنع خاصة في الصناعات التي ترتبط بوجود المعدن (محبوب بن حمودة، 2016، ص ص 11-28).
- باعتبار أن مؤسسات الصناعات التقليدية والحرفية منظمة، فتحدد قدراتها التنافسية كأى منظمة خلال (نصيرة بلخضر & عاشور كتوش، 2015، ص ص 355-367):
- القدرات البشرية الناتجة عن العاملين الذين يمتلكون مهارات وخبرات متنوعة وقدرات معرفية متميزة، بالإضافة إلى القيادة الفعالة؛
- القدرات المعلوماتية والتكنولوجية الناتجة عن توافر نظام فعال للمعلومات والاتصالات في المؤسسة؛
- القدرات التنظيمية الناتجة عن توافر هياكل تنظيمية مرنة تستطيع التفاعل مع البيئة المحيطة؛

- القدرات الإنتاجية الناتجة عن تقديم منتجات تتوافر فيها معايير ومواصفات الجودة العالية؛
 - والقدرات التسويقية الناتجة عن إقامة علاقات هيكلية طويلة الأجل مع الزبائن.
- والخلاصة، أن الصناعات والحرف اليدوية تمثل نموذجا مبهرًا للمهارات الفردية والإبداع الإنساني في المشغولات التي تحتاج مهارات شديدة ودقة وإتقان وخيال فني وابتكار. والبدع في هذه الصناعات الحرفية أنها تقدم منتوجا واحدا مصنوعا من بدايته لنهايته يدويا دون تدخل الآلات الحديثة، كما أنها تستخدم الخامات الأولية المتوفرة في البيئة الطبيعية لتعبر عن معطياتها وثقافتها (سارة السهيل، 2016).

4 خاتمة:

تواجه الجزائر تحد كبيرًا من أجل تحقيق النمو الاقتصادي والقضاء على البطالة وتحسين الظروف المعيشية لأفراد المجتمع خاصة في ظل الأزمة المالية نتيجة لانخفاض أسعار البترول منذ 2014، لذلك يجب تضافر الجهود والعمل على تصحيح النظر في تبين القدرات الإبداعية للصناعات التقليدية والحرفية لتحقيق البعد التنموي للملكية الصناعية بشكل عام وصناعة النحاس التقليدي كأحد روافد ذلك.

من نتائج البحث:

- يقع على عاتق الوزارة المشرفة والهياكل التأطيرية خصوصا غرف الصناعة التقليدية والحرف مسؤولية النهوض بالقطاع وترقيته ودعم حقوق الملكية الصناعية لتبيين القدرات الإبداعية؛
- شهد قطاع الصناعة النحاسية تطورات ملحوظة في الآونة الأخيرة مما ينبئ عن وجود إرادة سياسية لتطوير هذا القطاع وإدماجه في النشاط الاقتصادي؛
- وتعاني الصناعة النحاسية من بعض نقاط الضعف التي تتطلب إجراءات إصلاحية من أجل تطويره والخروج به من النطاق الوطني إلى النطاق الدولي.

5 المراجع:

1. ثائر محمود رشيد & ربيع خلف صالح، الصناعة وحماية حقوق الملكية الفكرية في بيئة الأعمال الصناعية غير المنظمة في العراق، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 30، جوان 2010.
2. جليلة بن العمودي، تنمية قطاع الصناعة التقليدية والحرف بالجزائر، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة ورقلة، 2012.
3. جماعي، دمج حقوق الملكية الفكرية في سياسة التنمية، لجنة حقوق الملكية الفكرية، ترجمة وطبع الإدارة البريطانية للتنمية الدولية، لندن، 2003.
4. جماعي، دمج حقوق الملكية الفكرية في سياسة التنمية، مرجع سبق ذكره.
5. جورج وجيه عزيز، الاقتصاد القومي في البلدان النامية"، مجلة علوم وفنون - دراسات وبحوث، القاهرة، المجلد 23، العدد 01، جانفي 2011.
6. حسن بنحيت، كل شيء عن النحاس، بوابة العرب للثروات الطبيعية، 2021، على الخط،
7. <http://kenanaonline.com/users/hasan/posts/68442>
8. خوجة عياني، التعدين القديم وطرق تشكيل الأدوات النحاسية وسبائكها، مجلة "الدراسات الأثرية"، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، المجلد 15، العدد 01، 2016.
9. رابع زيري، تشخيص واقع الصناعات التقليدية في الجزائر، الملتقى الدولي حول واقع ومستقبل الصناعات التقليدية في الجزائر، دار الثقافة بشار، يومي 21 و20 ديسمبر 2003.
10. الزين منصوري، آليات دعم ومساندة المشروعات الذاتية والمبادرات لتحقيق تنمية - حالة الجزائر-، المؤتمر العلمي الدولي حول المقاولاتية وفرص الأعمال، جامعة بسكرة، 06-08 أفريل 2015.
11. السيد طه أبو سديرة، الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2009.
12. سارة السهيل، الحرف اليدوية صناعات ثقافية تحتاج للتطوير، 2016/12/03،
13. <http://www.rudaw.net/arabic/opinion/30122016>
14. صلاح الدين عويني، الإبداع التكنولوجي، 2010/04/20،
15. <http://technologie789.blogspot.com/2010/04/innovation-technologique.html>

16. صالحه العمري، دعوى المنافسة غير المشروعة لحماية حقوق الملكية الصناعية في التشريع الجزائري، دفاتر السياسة والقانون، جامعة ورقلة، الجزائر، المجلد 23، العدد 03، جانفي 2010.
17. عائشة حنفي، خواص مادة النحاس وطرق علاجها، مجلة "الدراسات الأثرية"، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، المجلد 15، العدد 01، 2016.
18. عبد الزهرة علي ناجي الجنابي (محاضرات قسم الجغرافيا)، صناعة النحاس (محاضرة 24)، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل (العراق)، 2013.
19. عبد الكريم وهرابي، الصناعات التقليدية والحرفية بين الاقتصاد الرسمي والاقتصاد غير الرسمي: دراسة حالة مدينة تلمسان ماجستير في العلوم الاقتصادية، تخصص اقتصاد تنمية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة تلمسان، 2007.
20. عبد الله المهير، إبداع الحرف اليدوية.. فطرة البيئة، 2013/07/29.
21. <https://www.albayan.ae/supplements/ramadan/tradition-essence/2013-07-29-1.1931734>
22. العيد شنوف & نجاه جدي، حماية البيئة في ظل قوانين الملكية الصناعية، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة الجلفة، الجزائر، العدد 02، جانفي 2009.
23. لقليب سعد، الإطار القانوني الوطني المنظم لحقوق الملكية الصناعية، مجلة التراث - مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، جامعة الجلفة، الجزائر، العدد 16، سبتمبر 2015.
24. لياس آيت شعلال، حقوق الملكية الصناعية من جريمة التقليد، رسالة ماجستير في القانون، تخصص القانون الدولي للأعمال، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السيساسية، جامعة تيزي وزو، 2016.
25. مريم الرميحي، من يحمي صناعة النحاس من الانقراض؟، 2016/08/18.
26. <http://heritage.weladelbalad.com/> من-يحمي-صناعة-النحاس-من-الانقراض؟/
27. مقال، مبادئ الملكية الفكرية، 2013/10/12.
28. <https://www.masress.com/ndawa/1614>
29. مقال، المبادئ العامة للملكية الصناعية، 2010/06/11.
30. <http://www.droit-dz.com/forum/threads/2546/>
31. مقال، خصائص النحاس، موضوع كوم 2016/07/11.
32. http://mawdoo3.com/خصائص_النحاس

33. مقال، مقومات الملكية الفكرية في مجال الصناعات التقليدية، 2010/10/22،
34. <http://www.startimes.com/?t=25813199>
35. المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO)، مؤشر الابتكار العالمي 2018، جنيف، 2018.
36. المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO)، فهم الملكية الصناعية، جنيف، 2016.
37. المنظمة العالمية للملكية الفكرية (WIPO)، الابتكار والملكية الفكرية، على الخط،
38. http://www.wipo.int/ipoutreach/ar/ipday/2017/innovation_and_intellectual_property.html
39. المنظمة العربية للتنمية الصناعية والتعدين، دراسة حول الملكية الصناعية في الدول العربية، الرباط، ديسمبر 2018.
40. محبوب بن حمودة، الحرف التقليدية الجزائرية والإبداع التكنولوجي، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر3، المجلد 05 العدد 01، 2016.
41. محمد بكار، التحكيم في العقود الواردة على حقوق الملكية الصناعية: عقد تفويت براءة الاختراع نموذجًا، مجلة الفقه والقانون، الرباط، العدد 16، فيفري 2014.
42. محمد طه حلمي، علم المعادن، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002.
43. محمد بن قطاف & محبوب بن حمودة، عناصر المزيج التسويقي لمنتجات الصناعات التقليدية والحرفية، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر3، المجلد 06- العدد 01، ماي 2017.
44. مليكة العراسي، اختراعات الأجراء والملكية الصناعية، مجلة المنارة للدراسات القانونية والإدارية، مركز المنارة للدراسات والأبحاث بالرباط، الرباط، العدد 03، جانفي 2013.
45. نصيرة بلخضر & عاشور كتوش، الاستثمار في رأس المال الفكري مدخل لتنمية القدرات التنافسية للمؤسسة الاقتصادية في ظل اقتصاد المعرفة، مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية، جامعة الجلفة، العدد 24، سبتمبر 2015.
46. نوال بن صديق، التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة على التراث ومطلب التجديد: دراسة انتروبولوجية بمنطقة تلمسان، رسالة ماجستير في العلوم الإنسانية والاجتماعية، تخصص انتروبولوجيا التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان، 2013.

47. هایل الجازي، ما هو النحاس، 2020/04/13،
48. <http://mawdoo3.com/> ما هو النحاس
49. وزارة السياحة والصناعة التقليدية، تقرير حول النشاطات التقليدية لصناعة النحاس في الجزائر، الجزائر، 2018.
50. ياسين بودهان، قسنطينة الجزائرية... مدينة النحاس والجمال - الحرفة تواجه خطر الزوال، 2019/11/21
51. <https://arb.majalla.com/node/78696/> قسنطينة-الجزائرية...-مدينة-النحاس-والجمال
52. Géraldine BENOIT-CERVANTES, La boîte à outils de l'Innovation (Avec 5 vidéos d'approfondissement), Dunod (2^e édition), Paris, 2016.
53. Jacques ANQUETIL, La préservation et développement de l'artisanat dans le monde contemporain, consultation d'experts sur la Préservation et le développement de l'artisanat utilitaire dans le monde contemporain, Rio de Janeiro, 27-31 août 1984, Unesco,
54. <http://unesdoc.unesco.org/images/0006/000608/060893fb.pdf>
55. Jean-Christophe MESSINA & Cardoso DE SOUSA, L'art de l'innovation : 21 histoires inspirantes de l'épopée humaine, Eyrolles, 2017.
56. OCDE, Recyclage des déchets de cuivre, plomb et zinc, Monographies sur l'environnement, n° 109, ODCE, Paris, 1995.
57. Perle GOBERT, La genèse du droit de la propriété industrielle, Thèse présentée pour l'obtention le grade de doctorat, soutenue publiquement le 13 novembre 2015, Université de Bordeaux.
58. Unesco, Artisanat et design, construire la confiance: L'artisanat pour le développement, 2016, en ligne,
59. <http://www.unesco.org/new/fr/culture/themes/creativity/creative-industries/craftsand-design/>